1

12 صفحة

جريدة رجال العاصمة

جـريـدة أســـبـوعـيّـة
تصدر من العاصمة دمـشـق

سـيـاسـيّـة - ثـقـافـيّـة - تـوعـويّـة - مـنـوّعـة | العـدد السابع والأربعون - الأحـد (6 - جمادى الآخر - 1435 هـ) - (6-4-2014)

30 شهيد من قوّات المعارضة في حمص القديمة .. والنظام يُمطر المليحة بالقنابل العنقوديّة

حـلـب تحت نـار البراميل مـجـدداً والـشـهـداء بالـمئـات

2

الظواهري يدعو لوقف معارك الجهاديين والمعارضة بسوريا

3

حدث في دمشق - ياسمين الحريّة

10

الشهيد محمد قحطان السيد أحمد

11

مقتل ٣٠ مقاتلاً معارضاً في حمص .. ودمشق تحت وطأة الهاون

قتل ٣٠ مقاتلاً معارضاً على الأقل الأحد في انفجار عربة مفخخة في الاحياء المحاصرة في مدينة حمص وسط سوريا، بحسب ما افاد المرصد السوري لحقوق الانسان.

إلى ذلك، قتل شخصان الأحد في سقوط قذيفة هاون على دار الاوبرا القريبة من ساحة الامويين وسط دمشق التي يتواصل استهداف احياء اخرى منها بقذائف، بحسب وكالة الانباء الرسمية السورية (سانا).

وقال المرصد "ارتفع إلى ٣٠ عدد الشهداء من مقاتلي الكتائب الاسلامية المقاتلة والكتائب المقاتلة بينهم قائدان ميدانيان، والذين قضوا إثر انفجار عربة في أحياء حمص المحاصرة بسوق الجاج القريب من قيادة الشرطة وعدد الشهداء مرشح للارتفاع بسبب وجود مفقودين واشلاء في منطقة الانفجار".

وكانت الحصيلة السابقة اشارت الى مقتل ١٣ في هذا الانفجار "الهيئة العامة للثورة السورية" قالت ان المقاتلين قضوا "نتيجة سقوط صاروخ غراد على مستودع الذخيرة الاحتياطي الذي تم تجهيزه للقيام بعملية عسكرية ضد قوات الجيش والشبيحة من أجل فك الحصار عن المدينة المحاصرة" منذ نحو عامين، والتي تعاني نقصاً فادحاً في الغذاء والدواء.

وخلال شباط/فبراير الماضي، اشرفت الامم المتحدة على ادخال مساعدات غذائية وخروج نحو ١٤٠٠ مدني من هذه الاحياء. الا أن نحو ١٥٠٠ شخص ما زالوا موجودين فيها.

في دمشق، قالت سانا "استشهد مواطنان اثنان واصيب ثمانية آخرون جراء اعتداءات بقذائف هاون اطلقها ارهابيون اليوم على دار الاوبرا ومنطقة العباسيين في دمشق".

و اوضحت ان احدى هذه القذائف سقطت على دار الاوبرا "ما ادى الى استشهاد مواطنين اثنين واصابة خمسة آخرين" والحاق اضرار مادية.

كما جرح ١٣ شخصاً الاحد في سقوط قذائف على احياء اخرى في دمشق.

كما سقطت قذيفتان اخريان على منطقة الغساني في العباسيين ما اسفر عن اصابة ثلاثة اشخاص .

ومنذ اربعة ايام، عاد قصف احياء العاصمة بالهاون. وسقطت امس قذائف على مناطق عدة منها الفحامة حيث العديد من المراكز الامنية، بينما سقطت قذيفة على مقربة من السفارة الروسية في حي المزرعة.

ويأتي تزايد سقوط القذائف مع تصعيد القوات النظامية عملياتها العسكرية في ريف دمشق، لا سيما في الغوطة الشرقية التي تحاصرها منذ اشهر.

والى الشمال الشرقي من دمشق، افاد المرصد عن "استشهاد خمسة مواطنين بينهم ثلاثة اطفال" في قصف للقوات النظامية على مدينة دوما.

النظام يُمطر المليحة بوابل من القذائف والصواريخ

تستمر قوات الأسد لليوم الخامس على التوالي بإمطار بلدة المليحة بعشرات القذائف والصواريخ التي تطال الأبنية والأحياء السكنية.

حيث تجدد مع صباح اليوم القصف العنيف براجمات الصواريخ و قذائف الهاون ، وقام الطيران الحربي بشن أكثر من عشرة غارات فشل بعضها بسبب مضادات الجيش الحر و أصاب أغلبها الأبنية السكنية و مناطق عديدة بالقرب من إدارة الدفاع الجوي.

خفت وطأة الحرب التي كانت تدور رحاها منذ ثلاثة أيام حتى ساعات الظهيرة ، لكن القصف لم ينقطع ، والإشتباكات تدور من وقت لآخر ، ناهيك عن تمشيط عربة الشيلكا الغير مركز والذي يطال الأبنية السكنية داخل البلدة يومياً مسبباً الحرائق تارة و الهلع في صفوف الأطفال و المواطنين بشكل عام تارة أخرى.

ثم بدأت حدة القصف بالإزدياد حتى بلغت ذروتها بعد أذان الظهر فاختلط صوت الطائرة و صواريخها مع أصوات الراجمات و الصواريخ المتوسطة و الهاون ، وحتى الآن اهتزت بلدات الغوطة إثر سقوط ما يشبه صواريخ الأرض أرض على بساتين المليحة و كفربطنا محدثة دماراً كبيراً و عموداً هائلاً من الدخان و الأتربة كما سقط العديد من الجرحى بينهم أطفال.

ومكتب دمشق الإعلامي ينفي عبر مراسله في المليحة أي تقدم للجيش السوري و لأي ميليشيا تابعة له داخل المليحة و داخل زبدين كما زعمت وسائل إعلام النظام في الساعات الماضية، ولا تزال قوات الأسد تقصف مباني المدنيين و النقاط الطبية التي تقدم خدماتها لهم .

"أنقذوا حلب" حملة على الإنترنت ضد البراميل

أطلق نشطاء سوريون على مواقع التواصل الاجتماعي حملةً باسم "أنقذوا حلب"، وذلك بعد أن شهدت المدينة وريفها في الآونة الأخيرة مقتل مئات المدنيين إثر القصف الجوي بالبراميل المتفجرة.

وجاءت حملة "أنقذوا حلب" بعد أن أطلقت صفحات موالية للنظام حملة "أنقذوا كسب"، التي روجت لارتكاب قوات المعارضة المسلحة انتهاكات بحق الأرمن في كسب.

وقد أشار بعض المغردين تحت وسم "أنقذوا حلب" إلى أن أعداد الأرمن المقيمين في حلب أكبر بكثير من أولئك المقيمين في كسب، وأنهم يتعرضون لما يتعرض له سائر أهالي المدينة من قصف جوي مكثف.

وكان موالون للنظام قد أطلقوا -مع فتح معركة الساحل وسيطرة المعارضة على البلدة الحدودية مع تركيا- وسم "أنقذوا كسب" من زاوية الانتصار للأقليات. وظاهر الحملة الدعوة لإنقاذ كسب، لكن باطنها الدعوة لإنقاذ الأرمن في كسب. بيد أن وسائل إعلام أرمنية أكدت فيما بعد أن أحدهم لم يصب بأذى.

وتأتي حملة "أنقذوا حلب" في خضم حملة مستمرة لقوات النظام عن طريق القصف بالبراميل المتفجرة ذهب ضحيتها المئات من النساء والرجال والأطفال والشيوخ خلال الأيام الماضية.

ويرمي الناشطون من إطلاق حملة "أنقذوا حلب" للقول إن ما يعانيه آلاف الأرمن في المدينة التي سوّيت الكثير من أحيائها بالأرض أسوأ مما يعانيه أبناء جلدتهم في كسب.

جمعيات خيرية في الأردن تبتز اللاجئين السوريين قبل التسجيل فيها !!

تقاضي عمولة من اللاجئين السوريين من قبل بعض الجمعيات في محافظة المفرق (شمال الأردن)، مقابل التسجيل فيها ظاهرة راجت في الفترة الأخيرة بحجة تغطية نفقات يومية لهذه الجمعيات، هذه الظاهرة أثارت استهجان الكثير من اللاجئين الذين وجدوا فيها طريقة جديدة لابتزازهم من قبل جهات يُفترض أن يكون عملها خيرياً خالصاً، فيما أكد بعض القيّمين على هذه الجمعيات أن دورهم لا يتعدى ان يكون وسيطاً بين الجهات الإغاثية والمحتاجين وأنهم لا يتقاضون أي نسب من العمل الخيري الذي يقدمونه للاجئين السوريين.

أبو فراس يؤكد لـ"اقتصاد" أنه دفع لإحدى الجمعيات ديناراً عن "طيب خاطر" منذ أكثر من شهرين على أمل أن يحصل على معونات تقدمها هذه الجمعية، ولكنه بعد مراجعتها كان يعود خالي الوفاض يقول "سجلت منذ أكثر من شهر ونصف في إحدى الجمعيات وتقاضوا مني ديناراً والى الآن لم أحصل على شي رغم أنهم وزعوا مساعدات لغيري".

وفي هذه الجمعية – كما يشير أبو فراس – سيدة سورية لاجئة هي التي كانت وراء فكرة تحصيل دينار من كل لاجيء سوري، ولم تكتفِ هذه السيدة بذلك، بل قامت بحسب ناشطين وبمساعدة زوجها وأبنائها الذين جندتهم منذ بداية قدومها "إلى الأردن بالتسول والاستجداء عبر النت والفايسبوك بحجة دعم اللاجئين السوريين المحتاجين وشكلت ما يشبه المافيا العائلية التي سيطرت على كل ما يرد من الخارج عبر (المتبرعين)، وجندت بعض الأشخاص من ذوي الحاجة والنفوس الضعيفة لمساعدتها في استغلال حاجة العوائل المحتاجة، وبدأت بتقاضي عمولات ممن يستلمون تبرعات نقدية بنسبة ٥٠ ٪ من كل أسرة.

ولم تكتفِ بذلك، بل بدأت تعمل في مجال تزويج اللاجئات من خليجيين مقابل تقاضيها لعمولات منهم.

وتقول اللاجئة السورية "أم تيسير" إنها دفعت رسوم تسجيل للحصول على بطاقة إعانة في إحدى الجمعيات بانتظار أن تستفيد منها، ولكنها كانت تواجه دوما بإجابة جاهزة "لا توجد مساعدات"، وطلبوا منها دينارا كرسوم تسجيل و"نحنا بنتصل فيكي بس تجي المساعدات"

"اللي بيجي بيتوزع"

بدورها أنكرت أمل شديفات رئيسة جمعية سيدات بني حسن تقاضي عمولة من اللاجئين السوريين بذريعة تغطية نفقات إدارية أو نقل المساعدات، لأن ذلك غير مسموح في نظام الجمعيات الخيرية وأضافت "ممنوع نتقاضى أي فلس من اللاجئين السوريين، لا أجرة مبنى لهم علاقة فيها ولا مصاريف ولا أجرة نقل و"كل اللي بيجي بيتوزع على اللاجئين السوريين".

العمولة التي حددتها بعض الجمعيات بدينار وبعضها بأكثر من ذلك لا تمثل بالنسبة للاجيء السوري مشكلة –رغم حاجته– ولكن المشكلة أن يتم تعميم هذه الفكرة لدى جمعيات وهيئات إغاثية أخرى.

متطوع إغاثي، فضّل عدم ذكر اسمه، أشار إلى أن هذه المخالفة موجودة في بعض الجمعيات التي تم إنذارها للامتناع عن تقاضي رسوم من اللاجئين السوريين مقابل تسجيلهم فيها أو إعطائهم بطاقة إعانة شهرية أو دورية وذلك بعد أن تقدم بعض اللاجئين بشكوى رسمية لوزارة التنمية الاجتماعية.

ومن هذه الجمعيات "جمعية تطلق على نفسها (هيئة الإغاثة...) التي يديرها شخص سيئ السمعة وقامت هذه الجمعية بتوزيع بطاقات صفراء بالتعاون ما بين الهلال الأحمر الأردني والإماراتي ورغم أن البطاقات الإغاثية موزعة على سنة كاملة بدءاً من كانون الثاني وحتى كانون الأول إلا أنه لم يوزع على اللاجئين السوريين منها إلا لشهري كانون الثاني وشباط.

وجاء في المادة ١٠ من قانون الجمعيات الخيرية في الأردن الصادر عام ١٩٥٦ تحت بند مراقبة الجمعيات وتفتيشها أنه (يجوز للوزير أو المتصرف أو النائب العام أو المدعي العام أو أي موظف آخر ينتدبه الوزير من موظفي وزارته لهذه الغاية أن يدخل مكان أية جمعية وأن يفتشها ويفحص سجلاتها وأوراقها للتحقق من أن أموالها تصرف في سبيل الأغراض التي خصصت لها.

وللتأكد بوجه الإجمال من أنها قائمة بمتطلبات هذا القانون ومتمشية مع الأهداف المقررة لها ومتعاونة والوزارة المختصة وغيرها لتحقيقها)، ولكن هذا الكلام لا يعدو أن يكون حبراً على ورق، خاصة أن أغلب الجمعيات الخيرية المتوجهة لـ "مساعدة اللاجئين السوريين" عادة ما تقفز على القوانين وتتحايل على القرارات الخاصة بالجمعيات الخيرية بمساعدة موظفي ومفتشي وزارة التنمية الاجتماعية الذين يتعاونون بشكل تام مع رؤساء الجمعيات ويقومون بالتستر على أخطائهم.

مع كثرة المسجلين في الجمعيات التي تتقاضى عمولة يحق للمرء أن يتساءل عن مآل هذه الدنانير وهل هي فعلا لسد تكاليف التنقل والمصاريف الأخرى التي تترتب على هذه الجمعيات أم أن لها مسارب أخرى.

الجربا يشكل مركزاً للتنسيق بين 'الحر' والفصائل الإسلامية والمعارضة تعيد السيطرة على المرصد ٤٥

نجحت قوات المعارضة باستعادة المرصد ٤٥ بعد اشتباكات عنيفة جداً مع قوات النظام... وقد قامت قوات النظام بإدخال ثلاث دبابات حديثة من طراز T٧٢ الى قمة المرصد واستهدفت المرصد بـ١٢ غارة جوية متتالية، لكن قوات المعارضة دمرت دبابتين لحظة وصولهما الى البرج ولم يبق سوى دبابة واحدة فر طاقمها تاركاً اياها غنيمة لقوات المعارضة.

ومنذ سيطرة المعارضة على مدينة كسب والمعبر يحاول النظام استرداد قمة المرصد ٤٥ الاستراتيجية التي تشرف على مدينة كسب وعلى معبرها مع تركيا، وتشرف هذه القمة أيضا على قرية النبعين من جهة الغرب وعلى قرى عدة في جبل التركمان من ناحية الشرق والجنوب منها قرية شحرورة الواقعة على الشريط مع تركيا وصولاً الى قرية غمام اقرب نقطة تماس واشتباك مع قوات النظام .

وسرعان ما تشكلت غرفة عمليات خاصة لتحرير هذا المرصد، وأفاد الناشط المعتصم بالله بأن غرفة العمليات تشكلت فقط لهذا المرصد لما له من أهمية، وحسب وصف الناشط فإن المرصد يعد بوابة كسب التي تحميها ولا بد من المحافظة عليه للحفاظ على سلامة البلدة.

وتضم غرفة العمليات للكتائب الاسلامية كلا من جبهة النصرة وحركة احرار الشام وانصار الشام وتجمع نصرة المظلوم وحركة شام الإسلام التي قدمت اكثر من ١٥ شهيداً في اليومين الماضين .. غرفة عمليات اخرى تشكلت بعد زيارة رئيس الائتلاف المعارض الجربا لكسب، وستقوم غرفة العمليات هذه بقيادة الكتائب تابعة للائتلاف من الجيش الحر وبالتنسيق مع الكتائب الاسلامية وغرفة عملياتها التي تقود المعركة في الساحل الآن .. وشكلت غرفة عمليات الساحل للجيش الحر من ضباط منشقين عن النظام كان لهم دور كبير في تأسيس الجيش السوري الحر في بداياته .

واكد الناشط المعتصم بالله ان المرصد تعلوه 'راية لا اله الا الله' في هذه اللحظات، وأكد ان المقاتلين لم يتوقفوا عند المرصد ٤٥ هذه المرة وانما تتجه المعارك الى قسطل معاف النقطة التي تنطلق منها قوات النظام ومقاتلو حزب الله وأضاف قائد ميداني ان هذه القمة 'كلفتنا الكثير من الشهداء وواجب علينا ان نسميها قمة الشهداء او مرصد الشهداء حيث استشهد فيها قائد من التركمان وقائد حركة شام الإسلام بالإضافة الى ١٥ شهيداً من مقاتلينا'.

ركز اعلام النظام طوال اليومين الماضين على ابراز أهمية المرصد بالنسبة له وراحت وسائل اعلامه تروج ان المرصد في قبضة الجيش النظامي لكن فعلياً لم يتم أي تسجيل فيديو يظهر فيه قوات النظام على المرصد.

الظواهري يدعو لوقف معارك الجهاديين والمعارضة بسوريا

دعا زعيم تنظيم القاعدة أيمن الظواهري الجمعة إلى "تحكيم شرعي مستقل" ينهي المعارك المستمرة لأكثر من ثلاثة أشهر بين تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام وتشكيلات أخرى من المعارضة السورية، وذلك في تسجيل صوتي رثى فيه قيادياً جهادياً اتهمت "الدولة الإسلامية" بقتله.

وقتل أبو خالد السوري المقرب من الظواهري وسلفه أسامة بن لادن في تفجير سيارة مفخخة في مدينة حلب في فبراير/شباط الماضي في خضم المعارك المتواصلة منذ كانون الثاني الماضي بين "الدولة الإسلامية"وتشكيلات من المعارضة ساندتها جبهة النصرة.

واتهمت هذه التشكيلات وجبهة النصرة "الدولة الإسلامية" بالمسؤولية عن مقتل أبو خالد. ونفى التنظيم الجهادي ذلك، ممتنعاً عن التجاوب مع دعوات لتحكيم شرعي ينهي المعارك بين الجانبين.

وقال الظواهري في التسجيل الذي بثته مواقع إلكترونية جهادية "هذه الفتنة تحتاج من كل المسلمين اليوم أن يتصدوا لها، وأن يشكلوا رأياً عاماً ضدها، وضد كل من لا يرضى بالتحكيم الشرعي المستقل فيها، وأؤكد على المستقل، فلا عبرة بتحكيم يعين أعضاءه الخصوم".

وأضاف "على كل مسلم ومجاهد أن يتبرأ من كل من يأبى ذلك التحكيم"، وأن "على كل مسلم ومجاهد ألا يتورط في دماء المجاهدين". و وصف المعارك بأنها "الفتنة العمياء التي حلت بأرض الشام المباركة".

وخصص الظواهري غالبية التسجيل الذي قاربت مدته عشر دقائق للحديث عن أبو خالد الذي قضى في تفجير بسيارة مفخخة بمدينة حلب في ٢٣ فبراير/شباط الماضي، وكان قيادياً في حركة أحرار الشام التي تعد من أبرز التشكيلات التي تخوض معارك ضد "الدولة الإسلامية".

ووصف الظواهري أبو خالد بأنه "شيخ من شيوخ الجهاد، أمضى عمره من ريعان شبابه مجاهداً ومدرباً ومهاجراً وناشراً للحق وصابراً على الأسر لم يتزعزع، ولم يتراجع قيد أنملة على شدة ما لقي وواجه وعانى".

وأشار إلى أن معرفته به تعود إلى "أيام الجهاد ضد الروس" في أفغانستان في الثمانينيات من القرن الماضي، وأن التواصل معه تجدد بعدما "قامت الثورة السورية المباركة" منتصف مارس/آذار ٢٠١١.

وكان زعيم جبهة النصرة أبو محمد الجولاني قد اتهم الدولة الإسلامية بالمسؤولية عن مقتل أبو خالد السوري، ودعاها للاحتكام إلى "شرع الله" لوضع حد للمعارك. وتوعد في حال رفضها بقتالها في سوريا والعراق.

إلا أن الدولة الإسلامية لم تعلق على هذه الدعوة، ولم تتجاوب مع سلسلة دعوات مماثلة صادرة عن رجال دين مقربين من التيارات الجهادية، لتحكيم هيئة شرعية لحل الخلافات.

وسبق للظواهري أن دعا في يناير/كانون الثاني الماضي إلى وقف القتال بين "الدولة الإسلامية" والكتائب المقاتلة في سوريا. كما أعلنت القيادة العامة للقاعدة في مطلع فبراير/شباط الماضي تبرؤها من الدولة الإسلامية ومن معاركها ضد التشكيلات المعارضة في سوريا.

وتأخذ الكتائب المقاتلة على تنظيم الدولة الإسلامية تطرفها في تطبيق الشريعة الإسلامية وإصدارها فتاوى التكفير عشوائياً وقيامها بعمليات خطف وإعدام طالت العديد من المقاتلين.

محرر صفحة الإقتصاد : ماهر الشامي

ماذا فعلوا ؟!

لم تكن تمضي أيام قليلة عن احراق لاجئة سوريا نفسها في دولة لبنان المجاورة لسوريا حتى يصدم الشارع السوري بشاب سوري يرمي نفسه من ارتفاع ستة طوابق ..

الفرق بين الحادثين لايكاد يبلغ أسبوعاً واحداً . مريم أم لأربعة أطفال و زوجها لايستطيع العمل أحرقت نفسها ليأسها من الحياة بعد توقف المساعدات الغذائية والمالية التي قدمتها الأمم المتحدة .

أما عمر فهو شاب سوري في ٢٧ من عمره قام بإلقاء نفسه من ارتفاع ستة طوابق في لبنان أيضاً .

الأمم المتحدة تشتكي قلة الامكانيات وفي تصريح للممثل الاقليمي للأمم المتحدة في لبنان " أصبح لدينا في الوقت الحالي ما يقرب من مليون لاجئ ونحن قادرون على عمل الكثير بالتمويل الذي نحصل عليه ولكن ببساطة ليس لدينا ما يكفي ..

وفي الداخل يموت يومياً أطفال ونساء ورجال من سوء التغذية في المناطق المحاصرة عزاء "اخوتنا" الوحيد أنهم لايستطيعون الوصول اليهم في الداخل لتقديم العون لهم . ولكن ما عزاءهم والسوريون في الخارج يقطنون بلاداً عربية ما عزاءهم و قد أغلقت الحدود في وجه كل سوري قادم .

للأسف أراد بعض "الأخوة" استغلال الوضع في سوريا على غرار الغرب لمصالحهم الشخصية وتصفية الحسابات على حساب شعب أعزل لايملك ناقة ولا جمل .

ماذا فعل السوريون لأخوانهم العرب كي تغلق الحدود في وجوههم ماذا فعلوا ليتم ترحيلهم الى تركيا وماليزا وغيرها . ماذا فعلو ليلقوا في نصف الصحراء في مخيمات لاتقي البرد والحر . ماذا فعلوا ؟!

سعر السوق بدمشق ـ مبيع الدولار يسجل ١٦١

سجل سعر السوق بدمشق الأسبوع الماضي لمبيع الدولار مقابل الليرة السورية ١٦١ ل.س وشراء ١٦٣ ل.س، و في حلب مبيع ١٥٥ ل.س، وشراء ١٥٦ ل.س.

فيما بلغ سعر السوق في الأحياء الجنوبية للعاصمة مبيع ١٢٧ ل.س وشراء ١٣٣ ل.س .

أما شركات الصرافة في داخل العاصمة فقد بيلغ سعر المبيع ١٥٢,٦٨ ل.س مقابل ١٥٤,٢ ل.س للشراء، فيما أعلن سعر الصرف في البنك المركزي المبيع ١٤٥,٦٢ ل.س مقابل ١٤٦,٥ ل.س للشراء.

وبلغ سعر السوق لليرة السورية مقابل الريال السعودي مبيع ٤٢,٩٣ ل.س وشراء ٤٣,٤٦ ل.س.

وبلغ سعر غرام الذهب (عيار ٢١) ٦٠٠٠ ل.س، فيما سجل سعر الغرام (عيار ١٨) ٥١٤٣ ل.س، وبلغ سعر الليرة الذهبية السورية ٤٩٥٠٠ ل.س، والليرة الذهب (عيار ٢٢) ٥١٥٠٠ ل.س، أما ليرة الذهب (عيار ٢١) ٤٩٥٠٠ ل.س، وسجل سعر الليرة الرشادية ٤٣٧٠٠ ل.س وغرام الفضة الخام ١٠٠ ل.س.

قرار دولي لمنع الحرب العالمية الثالثة

● د. يحيى العريضي

أول من قال إن هناك مؤامرة على سورية، عندما صدح صوت شباب سورية بالحرية، كانت السلطة؛ وكان ذلك تقليداً سلطوياً أن تشيطن وتشوّه كل من تخوّل له نفسه أن يخرج على طاعة السلطان. تحوّلت تلك العبارة "مؤامرة" الى حقيقة، ولكن ليس على السلطة التي أرادتها ذريعة للبطش ؛ بل على سورية وأهلها أجمعين. لم تكن جهة واحدة هي التي" لبّت للسلطة دعوتها للذئب..."؛ ومن هنا طالت وتعقدت مصيبة سورية. يرى كثيرون ان قوى عديدة متشابكة ومتشاحنة المصالح كانت الذئب. البعض يرى أنه عندما تشبع اسرئيل وأمريكا من دم السوريين و دمار بلدهم تنتهي المسألة، فليبقى ناب الكلب بجلد الخنزير وليهلكاماعاً. آخرون يرون ان لب المسألة يكمن في رغبة بوتينية حصرية باسترجاع الامبراطورية السوفيتية حتى و لو كان ثمن ذلك دمار بلد بما فيه. وجهة ثالثة ترى تآمراً من القيادات العربية القائمة التي أرادت أن توصل لشعوبها رسالة عبر المأساة السورية منذرة و محذّرة بأن مصير من يتحرك ضد آلهته، سيكون كمصير السوريين . و رابعةً تعتقد أن عزلة دولة الملالي الإيرانية استلزمت جر الفاعلين في سياسة العالم لاستشعار الدور الفاعل لإيران في أشعال أو أطفاء الحريق السوري. و خامسةً تتمثل بالنظام و من يقاومه حيث، أصرّا على مبدأ (الكل أو لا شيء) فالنظام قال : "أحكمها أو أحرقها" و المعارضة " البلد بدون الأسد"

كل جانب مما ذُكر أصاب جزءاً من سبب استمرار المأساة السورية. و كان الأخطر الترابط العضوي والتشابك والتشاحن بين كل اثنين أو أكثر من الجوانب التي ذُكرت.

أراد بوتين أن يعود نصف قرن إلى الوراء، معتقداً أن التعافي الروسي في العقدين الماضيين كفيل بإعادة الامبراطورية السوفيتية إلى الوجود. لم تنكّره أو تيقظه السياسة الأمريكية الجديدة من أواهامه، بل زادت على ذلك إعطاءه المقعد الأول في مقاربة المسألة السورية؛ فابتلع الطعم كاملاً، وساهم بذلك رغبة لدى النظام السوري أن يبيع كل شيء أو يضعه في اليد الروسية ثمناً للبقاء . أدركت أمريكا المعادلة فلعبت دور المقعد الخلفي محملة بوتين أوزار الجرائم التي أرتُكبت في سورية وتحديداً استخدامه الفيتو في وجه أي بارقة أمل للحل. وصلت الأمور بالبعض ليقول أنه لو لم تستخدم موسكو الفيتو لكانت قد أحرجت واشنطن، التي كانت توّاقة لأغراق الروس في المستنقع السوري ولاستنزاف النظام الذي تعرى و انتهت صلاحيته.

وها هي واشنطن تزيد في أغراق بوتين بما تاقت إليه نفسه، حيث تكاد النار أن تصل إلى الكرملين. فالبنسبة لها ليبتلع "القرم"، و ليزد من أحماله النارية، وليغرق بأوهامه ومفاعيلها. و لتكن أوربا مجيّشة مرة أخرى إلى جانبها وأداة عزل هائلة للضفدع، الذي أراد أن يبتلع بركة الماء. وحتى ياخذ مسلك القوة العظمى نكهته، لعبت روسيا بوتين الدور الحاسم في نزح المخزون الكيماوي السوري. أما اسرائيل فقد جنت من بوتين، الذي تعرف نمط تفكيره، تماماً كما لم تجنِ من قبل؛ فبموقفه استنزف ما لدى السوريين و حتى الإيرانين من مدخرات مالية وعسكرية. و ظن أنه يمكن أن يستعيد امبراطورية السوفيت على الجماجم السورية. كما أنه قدّم للعرب درساً هاماً بضرورة التعامل مع روسيا رغم ارتمائهم بالحضن الأمريكي؛ و ما كان لدى واشنطن مانعاً شريطة أن تبقى اليد الروسية بعيدة عن النفط الذي يملكونه.

يدرك بوتين أهمية بقاء النظام أو تحوُّل سورية إلى حالة لا تقوم لها قائمة لعقود بالنسبة لإسرائيل. لم تقلقه الوصمة التاريخية في أخلاق روسية كي يرضي اسرائيل فذهب يقدم أوراق اعتماده من جديد للصهيونية العالمية التي تشفع له في الغرب تحديداً أمريكا على أمل أن يعيد أمجاد امبراطورية السوفيت. لقد تزاحم كثيرون لتحقيق الهدف الاسرائيلي ليس فقط بوتين، فأمريكا بتقاعسها و نأيها بنفسها و قبولها مشاهدة ارتكاب جرائم حرب في سورية دون أن تقدم إلا بما يمكن تصنيفه مجرد سد الذرائع كانت الأفضع.

زاد الجنى الاسرائيلي من المأساة السورية إلى درجة أن جهات ممن يقاومون النظام بدأو يخطبون ودها، فهي لو حلمت أو تمنّت ما يحدث لما حدث؛ وهاهي تشهده مالثلاً أما أعينها.

لم تكن المسألة السورية غائبة عن كل ما يجري في أي بلد عربي، ولم يكن للمسألة السورية ارتدادت على دول عربية لم تشهد تحركاً جماهيرياً فقط، بل على تلك الدول التي مرت بتجربة تحرك جماهيري ضد قياداتها العفنة. سيسي مصر ماتجرأ سياسياً على نسف خط مصري جارف تمثل بالأخوان المسلمين و أوصلهم إلى حبل المشنقة، لولا اجتهاد النظام السوري في شيطنة الحالة الاسلامية. ما يحدث في سورية يساهم جداً في بلاء مصر الحالي الذي قد يتفاقم. أما أولئك الذين لم يصل إلى ديارهم الحراك الجماهيري، فهم بين مطرقة ما تعهدوا به من نصرة الشعب السوري على قيادته التي تعاديهم، وسندان شعوبهم التي قد تتحرك ضدهم أسوة و تأثراً بالحراك السوري. إنجاز الهدف الأول قد يعجّل بحصول ما يخشون، و ترك المأساة تستمر قد ينقل النار إلى ديارهم رغماً عنهم. زد على ذلك إرادتهم المكبلة بأوامر اليد الأعلى المتحكمة بمصيرهم و بإيقاع حركة المأساة السورية.

أما إيران فإنها تدخل صاحبة قول فصل إقليمياً ودولياً إلى حد ما عبر بوابة المأساة السورية؛ فهي لم تتردد عن حرق حزب الله - الورقة الجماهيرية الغالية والحساسة - من أجل الحفاظ على النظام. حظر ملفها النووي بشكل فاعل على الساحة العالمية، وأضحى ما يتم من تحت الطاولات فوقها و علني؛ وعُقد جنيفها النووي و أحدثت شيئاً من الأرباك في الحالة الاسرائيلية الأمريكية؛ و قالت للعرب إنها قادرة على الحضور في محافل دولية يتعذر عليهم دخولها، فهي العامل الحاسم بما يشغل بالهم في سورية. ومن حيث تدري أو لا تدري التقت أهدافها بالاستثمار بالمأساة السورية مع أهداف أسرائيل؛ فهي تريد الإبقاء على النظام واسرائيل كذلك، وكلاهما على قاعدة الانجاز الذاتي المصلحي: ايران " ليبقى حتى ولو على الجماجم "، و اسرائيل " ليبقى أو الجماجم ".

ومن جانب علاقتها مع أمريكا، فإنه لولا لمأساة السورية لما شهدنا على الطاولة هذا الغزل الأمريكي – الايراني؛ حتى ولو كان مرحلياً، لأن المصالحة الاستراتيجية لكليهما لابد وأن تتناقض- ولو في الظاهر فقط. أما لب المصيبة فيتمثل بنظام رفع شعار " أحكمها أو أحرقها " منذ بداية الحراك. و ما كان – حسب عقيدته- فعل شيء غير ذلك، لأنه ما تعوّد أن يسمع أو حتى يفكر باعتراض على إرادته التي رسمها و أرادها إلهية؛ فكان أن شيّطن كل من يقول له " لا " و حولهم في ذهنه و ذهن العالم إلى مجرمين وهابيين مندسين عصابات غير وطنية خائنة تريد تدمير سورية. فأخذ يدمر سورية على أهلها و يضع ذلك برقبتهم أو بجريرتهم.

أراد النظام الكل دون انتقاص لأن أي انتقاص يعني نهايته؛ ومن هنا استحال أي حل سياسي رغم أدعائه بالرغبة في ذلك.

من جانبهم أولئك الذين يقاومون النظام، فإنهم تيقنوا أن الأمور لا تستقيم إلا بالكل أيضاً؛ فإما أن يزول النظام و إما أن يتحّول ما هم بصدده إلى حالة عبثية تنهي أصحابها؛ فلا هم جنحوا إلى حل سياسي بإرادتهم أو بقناعتهم، ولا النظام قادر على فعل ذلك. هم راهنوا على أن النظام غير صادق بما يقول؛ و ربما أرادوا أن يثبتوا ذلك للعالم. وحقيقة الأمر أن العالم لم يكن بغافل عن ذلك. أما عسكرياً فلا النظام قادراً أو مسموح له أن يحسم الأمور، و لا من يقاومه يُعطى ما يلزم لينجز ذلك.

و يبقى مآل الأمور إلى أنجاز لهذا الجانب و آخر للفريق الثاني، و تستمر حالة الأرجوحة التي تأخذ بطريقها أرواح السوريين و بلدهم.

مفاعيل كل ذلك ما عادت مقتصرة على دماء تسفك و ديار تُدمّر بل دخل الأمر إلى نسيج ما تبقى من أرواح مولداً حالة تمزق أخلاقي اجتماعي اقتصادي و نفسي نتيجة ضخ إعلامي يكرّس رعباً أساسه موروث نائم على أسس سمتها سورية يوماً " موزيك " و إذ به ينفجر مرة واحدة في وجهها ناشراً على السطح عفناً كرسته عقود من الصمت على الوجع والأرتهان للمستبد الفرد.

في ظل كل ذلك ما المخرج ؟! ما المخرج وهناك أرقام مرعبة توصلت إليها مجموعات العمل في" مشروع الإجندة الوطنية لمستقبل سورية "؟ فكل يوم إضافي في الأزمة السورية يسجل خسارة ١٠٩ مليون دولار من الناتج المحلي الإجمالي؛ وهاهم ٣٨ في المئة من طلاب سورية خارج العملية التعليمية، والبطالة تطال نصف السكان ... ما المخرج و استمرار الأزمة يترتب عليه

~ وأن تخسر سورية عشرة ملايين ليرة كل دقيقة،

~ وأن يتهجّر ٣٠٠ شخص كل ساعة،

~ وأن يصبح ٩٠٠٠ شخص تحت خط الفقر الأدنى كل يوم ،

~ وأن يفقد ٢٥٠٠ شخص القدرة على تأمين قوتهم كل يوم،

~ وأن يخسر ١٠٠٠٠ شخص عملهم كل أسبوع،

~ وأن يُقتل ٦٠٠٠ شخص كل شهر،

ما المخرج و كل سنة تستمر فيها الأزمة تتراجع سورية ثماني سنوات في كل المؤشرات الاقتصادية والتنموية . إنه ثمن مروّع يدفعه السوريون، وسيحمّلونه لأبنائهم وأحفادهم. مع كل ذلك، يواصل النظام حربه ويفاقم هذا الثمن، بل يريد أن يبقى .

أخيراً؛ ليس الحل ببقاء النظام عبر استفتاء هزيل ستُذبح سورية على محرابه للمرة الألف؛ فالنظام ذاته متيقّن من عقم إجراء كهذا؛ وما الحل باستمرار إجندات أضحت عبئاً حتى على أصحابها أعلاه؛ وما هو باستمرار من تنطع للنطق باسم السوريين ولا زال يفكر وينهج منهج النظام ذاته ويحمل عللاً ما خطرت لآدمي.

سورية دفعت فاتورتها أضعافا مضاعفة . لقد أتي دور الآخرين كي يدفعوا فواتير مؤلمة طال انتظارها. لا حل إلا بتوفر إرادة دولية باتخاذ قرار دولي يعطي النظام مخرجاً قد يضمن له شيئاً من الآمان خارج سورية؛ فالنظام أضحى عبئاً على داعميه والساكتين عنه وعلى سورية وعلى نفسه وحتى على رب العالمين؛الحل بقرار حقيقي يوقف النزف السوري ويدعو أهل سورية إلى مؤتمرعام ينتخب هيئة حكماء تأسيسية يتمخض عنها مجلس حكم مدعوم دوليا يوقف القتل والدمار والتشظي. يُطلق سراح المعتقلين ويُعيد المهجرين والنازحين؛ قرار دولي يتضمن مشروع مارشال جديد لإعادة سورية للحياة قبل أن يصل لهب الموت إلى ديار كل من ساهم بوصول سورية إلى هنا. إنه قرار دولي يمنع " الحرب العالمية الثالثة .

رواية : تدمر شاهد ومشهود

للكاتب : محمد سليم حماد

الحلقة : الأربعين (40)

آية الله في أبي عوض !

غير أن الرأي لدى بعض الإخوة كان مختلفاً بعض الشيء كما يبدو . والصبر على هذه الأهوال وقد فاض الكيل انتهى بهم إلى قرار الإنتقام من أجير الإدارة وكلبها الخسيس أبي عوض . الذي بلغ تطاوله مدى لا يسكت عنه .. وتجاوزت وقاحته حدود العفة والأخلاق . فاتفق عدد من شباب المهجع ٢٦ على تأديبه ونفذوا ما اتفقوا عليه . فاجتمعوا وانهالوا عليه ضرباً لم يكن له أن يرده . فلما قلب أبو عوض الأمور وفكر وقدر .. وجد نفسه قد انكشف وتحطمت هيبته الواهية . ورآها كأنما فرصة ترفع منزلته لدى المدير الجديد . فطلب مقابلة الرقيب فجأة وأخبره بأن لديه أخباراً مهمة يريد أن يوصلها للإدارة . ولما سأله عن نوع هذه الأخبار قال له أبو عوض إنه اكتشف وجود تنظيم للإخوان داخل المهجع . فكانت هذه العبارة أكثر من كافية لتستنفر الرقيب والمدير وكل الزبانية على هذه الحفنة من السجناء المساكين .

واقتحم الشرطة المهجع على الفور ينتظرون الإشارة ليفتكوا بالمساجين . فلما رأى الإخوة الأمر بهذه الخطورة قرروا أن يقفوا صفاً واحداً في وجه افتراءات أبي عوض وتسلطه . وجعلوا يخبرون الرقيب بكل مخالفاته وسرقاته والرشاوى التي أخذها والإنحرافات التي أحدثها . وأكدوا له أن اتهامات أبي عوض محض اختلاق . وأنهم أمامه جميعاً مستعدون لتحمل أشد أنواع العقوبات إذا ثبت من تلك الإتهامات شيء .

وسبحان من جعل الشرطة يصدقون السجناء هذه المرة . لا ندري أهي غيرة من أبي عوض الذي بات يتمتع بمزايا ويجمع من الأرباح والأموال ما لم يتح حتى للشرطة العسكرية أنفسهم أم أن الأمر أتى انسجاماً مع عهد المدير الجديد الذي أراد أن يساوي المساجين كلهم في العذاب والمعاناة ويفرض هيبته على رموز العهد البائد ! كل الذي درياه وعلمناه أن الرقيب أمر أبا عوض وقد بُهِت أمام جرأة الإخوة أن يجمع أغراضه ويخرج . ومن رئاسة مهجع ٢٦ اقتيد أبو عوض إلى الحلاق هذه المرة فجز شعره وشاربيه ، ثم ألقي به في مهجع ٣١ مجرداً من كل صلاحياته السابقة .

ودارت الدائرة على أبي عوض . وجعل الشرطة منه هدفاً معلّماً يخرجونه إلى الباحة كل يوم لينال عذاباً مستقلاً . وصرنا نسمع صياحه وتوسلاته تصم الآذان .. وصراخه يملؤ السجن كله حتى سلخوا جلده من القتل وحطموه من التعذيب . وظل ستة أو سبعة أشهر على هذه الحال يذوق وبال أمره ويكتوي بسيف أسياده أنفسهم . وفي أواخر عام ٨٧ نقل أبو عوض إلى سجن صيدنايا مع مجموعة من السجناء . فأنجانا الله من شره ومكره . وأرانا آية باهرة فيه لا تنسى المحكمة !

وانتهى العام .. ومضت أيام عام ٨٥ على نفس الوتيرة من العذاب والقهر والمعاناة .. لتمضي قرابة خمس سنوات على اعتقالي .. حكم خلالها من كان من دفعتي بما حكم ، ونفذت الإعدامات بمن كان نصيبه حكم الإعدام ولم تتم محاكمتي أنا بعد . ولقد كان ذلك مصدر قلق دائم لي . فالمصير الواضح يظل في النهاية أخف من انتظار المجهول . والأعمار كلها بقدر الله أولاً وأخيراً .

وفي يوم ١٩٨٥/٣/٣٠ وحوالي الساعة العاشرة فتح الشرطي شراقة الباب في مهجع السل ٣٥ وتلى أسماء عدد من السجناء من لائحة بيده مطلوبين للمحاكمة ، كان من ضمنهم اسمي أنا واسم أخوين آخرين من مهجعنا . وخرجنا أنا والأخ حزين قاسم محاميد من المعرة وهو ابن دفعتي أيضاً ، وثالثنا أخ من قرى حلب خريج المدرسة الشرعية من بيت المصطفى فيما أذكر . وفي باحة الذاتية تم تجميعنا قرابة السبعين أو ثمانين شخصاً مغمضي الأعين مكبلي الأيدي وأمرونا أن نجلس القرفصاء وجوهنا للجدار وظهورنا كالعادة باتجاه الشرطة الذين لم يكفوا عن ضربنا وركلنا ولطمنا بالعصي والخيزرانات والكرابيج .

وبعد قرابة الساعتين من الضرب والشتم والتعذيب وصل دوري ونادى المنادي اسمي فرفعت يدي بالإجابة . وعلى باب الغرفة التي تتم فيها المحاكمة أمرني الرقيب أن أفتح عيني واقتادني إلى كرسي أمام القاضي وأجلسني عليه . لكنني بقيت من خوفي وتحسبي مغمض العينين مطرق الرأس حسب التعليمات . فناداني هذا الرجل القابع وراء المكتب باسمي وقال لي أن أرفع رأسي وأنظر إليه ... فعلت ما قال صاحب الصوت .. ونظرت فرأيت رجلاً قصير القامة أصفر الوجه لئيم النظرات .. يتدلى حول شفتيه شاربان رفيعان يخضبهما الشيب فكأنهما شاربا فأر عجوز . يتوسط شخصين آخرين عن يمينه وشماله .. قدرت أنه سليمان الخطيب الذي طالما تحدث الإخوة عنه وقصوا من قصص لؤمه وخَبَله الكثير !

من نظمك ولا ؟

هكذا ابتدرني سليمان الخطيب بالسؤال .

قلت : سيدي أنا مش منظم .

قال : شو اسمك إنت ؟

محمد سليم حماد سيدي .

قال وهو يمعن النظر في إضبارتي : انت أردني ولا !

نعم سيدي .

ما بكفينا هالعرصات اللي عنا ولا .. انت جاي كمان هون تقاتل معهن ؟

قلت له : سيدي أنا ما قاتلت ولا عملت شيء .

وعاد يقرأ في الإضبارة للحظات ثم سألني :

شو علاقتك مع سالم الحامد ؟

قلت وقد تبين لي أنه لم يطلع على الملف من قبل : كنت أعرفه من الجامعة .

ومن غير أن يزيد أو ينقص عقد سليمان الخطيب حاجبيه وقطب جبينه ثم التفت نحوي وصاح :

نحنا عم نحكم الناس هون بالإعدام .. وإنت لازم نشنقك من بيضاتك !

واتجه بنظره إلى الرقيب وقال له وقد قضي الأمر : خذه .

وكانت تلك نهاية محاكمتي . ومضيت عائداً إلى الرقيب لا أكاد أحس لشيء من حولي بطعم أو معنى . فلما أعادني بدوره للشرطي أمرني ذاك ومن غير مقدمات أن أفتح يدي . فلما فعلت هوى بالكرباج عليهما ثم أمرني أن أجلس مكاني .

وتتابع دخول الإخوة إلى المحاكمة وخروجهم منها . حتى إذا انتهت الدفعة عادوا بنا كل إلى مهجعه . وأقبلت على الأخوين الذين خرجا من المهجع معي أسألهما عن الحكم فأخبراني أنه الإعدام أيضاً . لكن ذلك لم يكن بعد هذا الذي رأيناه طوال السنوات الخمس الماضيات يعني لنا الكثير . فالموت في هذا المكان متوقع في كل لحظة .. وهو إذا حدث خاتمة الأحزان وباب الفرج . و والله ما رأيت أحداً ممن خرج إلى الإعدام كل هاتيك السنوات التي قضيتها هناك اختلجت له شعرة الكل كان إذا دنت ساعته مقبلاً غير مدبر . وإذا طلبوه بادر بنفسه يستبق إلى الباب رغبة منه بالشهادة ولقاء الله .

بقرة أبي سليمان !

ومن المضحكات المبكيات التي لا تزال عالقة بذاكرتي عن أيام المحاكمات وحكاياتها أن أخاً ممن عرضوا على المحكمة كان طبيباً بيطرياً من منطقة الساحل السوري وكان يعمل في قرية دريكيش مسقط رأس سليمان الخطيب رئيس هذه المحكمة الهزلية . ولقد حدث أن أهل سليمان الخطيب كانوا يربون الأبقار كما يبدو . فلما مرضت إحداها أخذوها قدراً إلى ذلك الأخ ليعالجها . لكنها ماتت بقدر الله بعد ذلك . ودارت الأيام وإذ بالطبيب البيطري يقف أمام القاضي سليمان الخطيب نفسه فلما عرفه اصفر واستفز وصاح فيه :

آبتذكر يوم جبنالك البقرة وقتلتها ولا ؟ روح بدي أعدمك .

ولقد تم إعدام الأخ المسكين بالفعل .

وسمعنا القصة من عدد من الإخوة كانوا معه في نفس المهجع التقيناهم بعدها . سمعوا الرواية من الطبيب وشهدوا بأنفسهم إعدامه رحمه الله !

ومما كان يتداوله السجناء عن عبثية تلك المحكمة وسخافة رئيسها ومزاجيته أن أحد العسكريين الذين كانوا يخدمون في مدرسة المدفعية بحلب أيام استشهاد النقيب ابراهيم اليوسف الذي نفذ حادثة المدرسة قبل ذلك بشهور . هذا العسكري أُمِرَ مع بقية الضباط والجنود في المدرسة بالمرور على جثة النقيب المسجاة والبصق عليها . ويبدو أن الأخ امتنع عن التنفيذ أو أحجم أمام هيبة الموت فاعتقلوه من ساعتها وساقوه من سجن إلى آخر لينتهي به المطاف بين يدي النقيب سليمان الخطيب هذا في محكمة تدمر . فلما سأله لماذا امتنع عن تنفيذ الأمر العسكري أجاب الأخ بأنه لم يمتنع ولكن ريقه كان ناشفاً . فاتجه سليمان الخطيب إلى كاتب المحضر وأملاه ليكتب : وبصق وكانت بصقته ناشفة . إعدام !

وأعدم الأخ كذلك ..

وظلت القصة تدور على ألسنة السجناء واحدة من مهازل هذا النظام واستهتاره وظلمه . وشاهداً على سفاهة ذلك القاضي الدعي ومزاجيته وحقده .

رصد : عماد الشامي

أي اعتداء على الـ ١٠ دونمات من الأرض التي نمتلكها في ضريح سليمان شاه - الموجود على الأراضي السورية وفق اتفاق دولي عام ١٩٢١ - هو اعتداء على ٨١ ولاية تركية ..

رجب طيب أردوغان

تباً للاقزام ..!

يتطاول الأقزام ومن في حكمهم على من عامل السوريين كما عامل مواطنيه، في الوقت الذي ضيق عليهم وذلهم بعض العرب في بلدانهم ليتنا نحظى مستقبلا بربع اردوغان ..!

صابر جيدوري

وكأن من كانوا أهم أركان الثورة تغيبت أسماؤهم

ومن كنا نحاربهم في بدايتها أصبحوا اليوم من أهم أركانها والوحيدون من يتكلمون باسمها

أهي تقاعس وفتور همة الأوائل؟؟

أم توبة وإخلاص الأواخر؟

أم هي سياسة ممنهجة وإبعاد وإقصاء الشرفاء لاستمرار النزيف السوري ؟؟

الشيخ عبد الرحمن العكاري

لا تقل أهمية معركة مركدة التي تقطع آخر طريق لمجرمي داعش إلى العراق، عن معركة كسب التي تقطع آخر طريق لمجرمي الأسد عن تركيا.

حرب المعابر لحصار العصابتين خروج من رد الفعل نحو استعادة المبادرة و الدور الفاعل .

أحمد أبا زيد

الطوفان العظيم كان سببه طغيان البشر على الأرض. حصل في بلاد الرافدين. الطوفان العظيم الثاني سورياً؛ سيُنتج سلالات بشريّة مُعدلة.

الطغيان الى أفول مهما طال به الزمن.

بسام بلان

القرار بيدنا كسوريون أن وعينا ان المرحلة الحالية عنوانها القرار الوطني السوري الصرف، وتنظيف الثورة من المسيئين لها ومن أمراء الحرب وإعادة تنظيم مكوناتها والابتعاد عن التطرف والقرار بأنه لا يمكن لأي أحد أن يفرض على الشعب أي برنامج عقائدي بالسلاح.

علينا ان نتحول من حالة ثورة تعمها الفوضى إلى حالة ثورية منظمة وقادرة على تسيير أمور الدولة جهة قادرة على ان تكون البديل الأفضل عن هذا النظام المجرم، جهة تستطيع طمأنة المجتمع الدولي من مخاوفه وتستطيع ضمان ما يتقاطع من مصالح الدول الأخرى مع مصالحنا الوطنية. علينا ان نتحول من ينابيع تسيل في مجاري متفرقة، إلى ينابيع تلتقي مياهها في مجرى واحد لتكون سيلاً جارفاً يحقق النصر بإذن الله.

هادي البحرة

فسحة أمل في منتصف الطريق .. رغم التخبط الكبير والتعثر الواضح الذي مرت به الثورة السورية خلال ثلاث سنوات ورغم فقدان البوصلة في إحدى محطاتها والتآمر والخيانة والتسلق والسلب والنهب والتسلط والتفرد الذي طغى وطغى عليها.. ورغم أن الوريث القاصر وعصابته لم يرحلوا حتى الساعة وليس معلوما متى رحيلهم إلا بعلم الله .. إلا أن أروع هدف حققته الثورة ودماءها النقية التي نزفتها أجساد الأطفال ؛ أنها أوقف عجلة المشروع الإيراني الأسطوري إلى النهاية وإلى الأبد وحفظت سوريا رغم دمارها وخرابها من أن تصبح ولاية فارسية ..قد لا يدرك البعض أهمية موقع سوريا بالنسبة لهذا الأسطوري بأبعاده القومية والدينية.. وقد لا يدرك البعض أيضا أن سوريا في عام ٢٠٢٠ كانت ستصبح إيرانية الهوى والهوية وستنسلخ عن كل القيم التي عرفتها على مدار التاريخ .. وقد لا يدرك البعض أن إيران تقاتل الآن في سوريا بشراسة أكثر مما قاتلت في حرب الثمانينيات ضد العراق .. وقد لا يدرك البعض أن إيران تذرف الدموع وتعض أصابعها وتلعن الساعة التي انطلقت فيها الثورة السورية .. هذا الهدف النبيل الذي أحرزته الثورة جعل إيران تخرج عن صمتها بل وتخرج عن باطنيتها السياسية والعقدية الموروثة تاريخيا والأهم جعلها تفقد أعصابها وصبرها الطويل الذي ظننا أنه لا ينفذ .. الثورة أربكت لاعب الشطرنج الإيراني المحترف ومزقت خيوط الحائك الفارسي الماهر ... ولازالت مستمرة .

ثائر الناشف

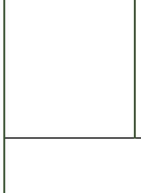

كاريكاتير العدد

(عثمان بن فودي)

هو عثمان دان فوديو أو عثمان بن فودي مجاهد إفريقي، دعا القبائل الإفريقية إلى محاربة البدع والوثنية، وهو مُؤسِّس وسلطان خلافة سوكوتو.

الإسلام يغزو إفريقيا

تُعتبر إفريقيا أول منطقة في العالم وصلها الإسلام بعد مكة مهبط الوحي، وذلك في العام الخامس من النبوة، عندما هاجر الصحابة الأوَّلون فارِّين بدينهم إلى الحبشة، ثم دخلوا الشمال الإفريقي كله؛ وذلك من مصر إلى المغرب الأقصى في القرن الهجري الأول، وقد وصل فاتح المغرب الأعظم عقبة بن نافع إلى أطراف الصحراء الكبرى، وقد عمل ولاة بلاد المغرب من تونس إلى المحيط على نشر الإسلام في القبائل البربرية الموغلة في الصحراء.

ويرجع الفضل في نشر الإسلام في قلب وغرب إفريقيا إلى دولة المرابطين العظيمة، وخاصة الأمير الشهيد أبي بكر بن عمر؛ الذي كان أمير المرابطين الأول، ثم ترك الإمارة لـ يوسف بن تاشفين، وتخلَّى عن الزعامة وتفرَّغ لنشر الإسلام بين الأفارقة، وظلَّ يُحارب القبائل الوثنية وينشر الإسلام بينهم حتى استُشهد سنة (٤٨٠هـ= ١٠٨٧م)، وقد وصل بالإسلام إلى خطِّ الاستواء؛ أي على أبواب إفريقيا الاستوائية، عند منطقة الغابات الكثيفة، وهو بذلك قد قام بخدمة عظيمة للإسلام، لا تقلُّ عما فعله يوسف بن تاشفين في المغرب والأندلس.

مأساة الممالك الإسلامية

أخذ الإسلام في الانتشار في قلب القارة الإفريقية شيئًا فشيئًا؛ بالتجارة تارة، وبالجهاد تارة، والدعاة المرابطين تارة، وبالتدريج تحوَّلت القبائل الوثنية إلى الإسلام، وقامت ممالك إسلامية في غاية القوَّة والاتساع مثل مملكة «غانا»، ومملكة «مالي» الضخمة؛ وكانت تشمل «تشاد ومالي والنيجر والسنغال»، وكانت هذه المملكة من أقوى وأعرق الممالك الإسلامية في إفريقيا، ومملكة «الصنغاي»، وغيرها من الممالك القوية، التي دفعت بالإسلام إلى الداخل الإفريقي.

ولكن -وللأسف- الشديد أصاب المسلمين هناك ما أصاب إخوانهم في الشمال وفي كل مكان؛ إذ دبَّ بينهم التفرُّق والخلاف، واقتتلوا فيما بينهم، وصارت الممالك تتقاتل فيما بينها، بدوافع قبلية ودنيوية محضة، فاقتتلت مملكة «السنغاي» مع مملكة «مالي» حتى دمَّرتها، ثم قامت مملكة المغرب أيام حُكْم المنصور السعدي بتدمير مملكة «الصنغاي»، وانهارت مملكة «غانا» بالاقتتال الداخلي؛ وهكذا أكلت هذه الممالك الإسلامية بعضها بعضًا، في الوقت نفسه الذي كان فيه أهل الكفر من الغرب والشرق يجمعون صفوفهم ويُوَحِّدُون راياتهم؛ استعدادًا للانقضاض على العالم الإسلامي.

قبائل الفولاني ونهضة الإسلام

وعلى الرغم من انهيار الممالك الإسلامية الكبيرة، فإنَّ القبائل المسلمة قامت بدورها في نشر الإسلام، واستكمال الدور الدعوي الذي كانت تقوم به الممالك، وربما بصورة أفضل؛ ومن أشهر القبائل المسلمة:

١. قبائل المانديغ؛ وتنتشر في مالي والسنغال وجامبيا وغينيا وسيراليون وساحل العاج.

٢. قبائل الولوف والتوكولور في السنغال ومالي.

٣. قبائل الهاوسا في النيجر وشمالي نيجيريا وبنين وتوجو.

٤. الكانوري في شمال شرق نيجيريا والكاميرون.

ولكنَّ أعظم وأشهر القبائل الإفريقية وأشدَّها تحمُّسًا لنشر الإسلام وتمسُّكًا به هي قبائل الفولاني؛ وهي التي تحمَّلت مسئولية إعادة نهضة الإسلام، وإقامة الممالك الإسلامية من جديد.

دخل الفولانيون الإسلام على أيدي المرابطين في القرن الخامس الهجري، فتحمَّسُوا له واستعلوا به، وكانوا في الأصل من الرعاة الذين يتحرَّكون باستمرار سعيًا وراء الماء والكلأ، وكان موطنهم الأصلي حوض السنغال، ولكنهم انتشروا في قلب إفريقيا من السنغال إلى تشاد إلى قلب وغرب إفريقيا في ٤ هجرات شهيرة؛ تفرَّعت خلالها هذه القبيلة الضخمة إلى عدَّة فروع، ولكنَّ أهمَّ هذه الفروع وأكثرها أثرًا في نشر الدعوة الإسلامية وعودة النهضة الإسلامية إلى القلب الإفريقي هي هجرة الفولانيين إلى نيجيريا، وفي هذا الفرع ظهر صاحبنا، الذي أعاد المجد والعزَّة للإسلام بقلب إفريقيا وهو الأمير الفولاني عثمان دان فوديو.

نشأة عثمان دان فوديو

وُلِدَ عثمان في بلدة «طفل» على أطراف إقليم جوبير شمال نيجيريا الآن في سنة (١١٦٨هـ= ١٧٥٤م)، وكلمة فودي تعني الفقيه، واسمه الأصلي محمد؛ فلقد كان والده مُعَلِّم القرآن والحديث في قريته، وينتسب عثمان إلى قبيلة الفولاني العريقة في الإسلام، درس اللغة العربية وقرأ القرآن وحفظ متون الأحاديث.

كان لهذه التربية والجوِّ الإيماني الذي نشأ فيه عثمان أثرٌ بالغ في تكوين شخصيَّته وتوجُّهاته، فقد كان مجتنًا لما اعتاد عليه قومه من أساليب في الحياة بما فيها من بدع وخرافات، شديد الكره والعداء للقبائل الوثنية في إقليم جوبير الذي وُلِدَ فيه؛ لذلك قرَّر عثمان مرافقة أبيه في رحلته الطويلة إلى الحجِّ؛ وذلك وهو في سنِّ الشباب، أمَّا أهمّ أساتذته على الإطلاق فقد كان الشيخ جبريل؛ الذي قام بواجبه تجاه تلميذه مرَّتين: الأولى عندما قدَّم لعثمان علومًا مفيدة ساهمت في تكوين شخصيَّته العلمية والسياسية، والثانية عندما كان أول مَنْ بايعه على الجهاد في سبيل نشر الإسلام في تلك المنطقة، واعترف له بالولاية وعقد له الراية. وفي المقابل لم يكن عثمان أقلَّ سموًّا من مُعَلِّمه؛ فقد كان يُرَدِّد بشكل دائم هذا البيت من الشعر: «عثمان دان فوديو إن قيل فيَّ بحسن الظنِّ ما قيلَ فموجة أنا من أمواج جبريلا».

عثمان بن فوديو .. نقطة التحول

لقد كان ذهاب عثمان بن فودي لأداء مناسك الحجِّ مع أبيه، نقطة تحوُّل كبرى في حياة البطل الهُمام؛ ذلك أنه قَدِم مكَّة المكرَّمة والدعوة السلفية للشيخ محمد بن عبد الوهاب في أَوْج قوَّتها وانتشارها؛ حيث كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب ما زال حيًّا، يُعَلِّم الناس التوحيد الخالص، ويُحارب البدع، ويردُّ على المبتدعة وأصحاب الأهواء، فلمَّا وصل عثمان بن فودي هناك التقى مع المشايخ والدعاة السلفيين، وسمع منهم الدعوة السلفية وأسلوب الحركة وكيف قامت؟ وكيف انطلقت من منطقة «الدرعية» لتشمل الجزيرة كلها؟ وحضر مجالس العلم للشيخ محمد بن عبد الوهاب.

قرَّر عثمان بن فودي البقاء لفترة بمكَّة للاستزادة من الدعوة السلفية وعلومها ومناهجها؛ وتأثَّر بها بشدَّة؛ ذلك لأن بلاده كانت مليئة بالبدع والخرافات، امتزج فيها الإسلام بالعادات الوثنية، وكانت العادات القبلية تحكم حياة المسلمين، بل هو نفسه كان يتديَّن بكثير من البدع والأوراد غير الصحيحة، والسبب في ذلك أن الإسلام انتشر في هذه المناطق بنشاط دعاة الطرق الصوفية، وأصبح معنى التديُّن مرادفًا لمعنى التصوُّف؛ لذلك قرَّر عثمان المكوث لتصحيح مسار حياته وعباداته.

لذلك نستطيع أن نقول: إن ذهاب عثمان بن فودي إلى الحجِّ، والتقاءه مع دعاة وعلماء الحركة السلفية، وتلقِّيه لمبادئ وأسلوب هذه الحركة نقطةُ تحوُّل كبرى في حياة هذا الرجل، ولعلَّ هذا من رحمة الله -عز وجل- بالأُمَّة المسلمة بإفريقيا، ونصرة عظيمة للإسلام والمسلمين لما سيقوم به هذا الرجل من جهود كبيرة لخدمة الدين والأُمَّة في إفريقيا.

عثمان بن فودي .. جهاد الدعوة

عاد عثمان بن فودي إلى بلاده في إقليم جوبير في شمال نيجيريا، وفي نيَّته نشر الدعوة في بلاده، فأخذ في دعوة أهله وإخوانه إلى محاربة البدع والوثنية، فاستجاب لدعوته كثيرٌ من أبناء بلدته «طفل»، فأسَّس حركة دعويَّة، وأطلق عليها اسم الجماعة.

أخذت دعوته وحركتها المسماة بالجماعة تنتشر بين القبائل الإفريقية، ودخل فيها أفراد من عدَّة إمارات، ومن شعوب عدَّة منها الهاوسا، والطوارق، والكانوري والزنوج، إضافة إلى قبيلته الأصلية الفولاني؛ التي كانت أكثر القبائل انضمامًا لدعوته وحركته، ثم حقَّقت دعوة عثمان بن فودي نجاحًا كبيرًا في نشر الإسلام بين القبائل الوثنية المنتشرة في شمال وجنوب نيجيريا، ويومًا بعد يوم ازدادت جماعته قوَّة واتساعًا.

المواجهة

ضاق ملوك إقليم جوبير -وكانوا من الوثنيين- بنشاط جماعة عثمان بن فودي، وقرَّروا اتِّباع أسلوب المواجهة المسلَّحة، وأرسل هؤلاء الأمراء يتهدَّدُون الجماعة السلفية، ويتوعَّدُون زعيمها عثمان بن فودي بأشدِّ أنواع الوعيد والتهديد، فعندها اجتمع المجاهد العظيم مع رفاقه، واستشارهم في كيفية مواجهة هذه التهديدات، فأشار الجميع وهو أولهم بوجوب إعلان الجهاد؛ وذلك سنة (١٢١٨هـ= ١٨٠٤م)، وبمجرَّد أن أعلن الجهاد على الوثنيين حتى أتاه الكثير من المسلمين من شمال نيجيريا يبغون نصرته، وفي الوقت نفسه جاءت مساعدات كبيرة لأمراء جوبير من باقي إمارات الهاوسا غرب نيجيريا، وانتصرت الدعوة السلفية على الجماعات الوثنية، وأصبح عثمان بن فودي أميرًا على المنطقة الواقعة في شمال غرب نيجيريا، وبايعه المسلمون هناك أميرًا عليهم، وتلقَّب من يومها بالشيخ، واتخذ من مدينة سوكوتو في أقصى الطرف الشمالي الغربي لنيجيريا مركزًا لدعوته؛ وذلك سنة (١٢٢٣هـ= ١٨٠٩م).

فتوحات عثمان بن فودي

لم يكن عثمان بن فودي من الرجال الذين يبحثون عن زعامة أو إمارة، وبمجرَّد حصوله عليها يكفُّ عن سعيه وجهاده، ويجلس للتنعُّم بما حازه ونالَه؛ بل كان يبغي نصرة الإسلام ونشره بين القبائل الوثنية، يبغي الدعوة لهذا الدين في شتَّى أرجاء القارة السوداء.

لذلك قرَّر عثمان بن فودي العمل على إعادة بناء الدولة الإسلامية من جديد، وتوسيع رقعة الإسلام بالجهاد ضدَّ القبائل الوثنية؛ التي اجتمعت على حرب الإسلام ودعوته الجديدة.

قرَّر عثمان بن فودي اتباع استراتيجية الجهاد على عدَّة محاور وضمّ الشعوب الإسلامية تحت رايته؛ فضمَّ إليه عدَّة شعوب وقبائل مسلمة كانت متناثرة ومختلفة فيما بينها، وبدأ بالتوسُّع في ناحيتي الغرب والجنوب الغربي؛ حيث قبائل «اليوروبا» الكبيرة، والتي هي أصل الشعوب الساكنة في النيجر ونيجيريا، فدانت له هذه القبائل ودخلت في دعوته، وأخذت الدولة الإسلامية في الاتساع شيئًا فشيئًا؛ حتى أصبحت أقوى مملكة إسلامية في إفريقيا وقتها.

عثمان بن فودي وسياسة بناء الكوادر

لقد كان عثمان بن فودي رجل دولة من الطراز الأول، وداعية مجاهدًا مخلصًا لدينه ولأُمَّته، ولقد أدرك أن بقاء الدعوة السلفية والدولة الإسلامية التي بناها في غرب إفريقيا لن يصمد طويلًا، إذا لم تتحرك هذه الدعوة وتنتشر مبادئ السلفية بين الناس، وأيضًا إذا لم تتَّسع وتتمدَّد دولته الإسلامية التي بناها بجهاده سنين طويلة.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف السامي اتَّبع عثمان بن فودي سياسة حكيمة تقوم على بناء الكوادر؛ التي تُواصل حمل الراية ونشر الدعوة، وكان لعثمان بن فودي عين فاحصة تستطيع انتقاء النجباء والأبطال وحملة الدعوة؛ خاصَّة وأن فتوحاته التي قام بها في غرب نيجيريا قد حرَّكت الحماسة والحمية للإسلام في قلوب الكثيرين، ومن هؤلاء الكثيرين انتقى عثمان بن فودي ثلاثة نفر كان لهم أعظم الأثر والدور الكبير في خدمة الإسلام والمسلمين:

أولهم الشيخ آدم، وهو شيخ من أهل العلم من أهل الكاميرون، الذي حرَّكت فتوحات عثمان بن فودي حُبَّ الجهاد في قلبه، وبدأ يدعو الناس إليه وإلى نشر الإسلام في القبائل الوثنية، فلمَّا وصلت أخباره إلى الأمير عثمان بن فودي أرسل يستدعيه من الكاميرون سنة (١٢٢٦هـ= ١٨١١م)، فلمَّا حضر جلس معه وكلَّمه عن مبادئ الحركة وعقيدة السلف، وأقنعه بوجوب الجهاد في سبيل الله لنشر الإسلام في قلب القارة الإفريقية، فلمَّا انشرح صدر الشيخ آدم للفكرة، أعطاه عثمان رايته البيضاء؛ وهي رايته في الجهاد، وكلَّفه بمواصلة الجهاد حتى ينشر الإسلام فيما يلي نهر البنوي جنوبًا؛ وهو فرع كبير من فروع نهر النيجر العظيم، فقام الشيخ آدم بالمهمَّة على أكمل وجه، حتى أدخل بلاد الكاميرون كلها في الإسلام، وكافأه الأمير عثمان بن فودي بأن جعله أميرًا على الكاميرون، وظلَّت الإمارة فيهم حتى احتلال الإنجليز للكاميرون سنة (١٣١٩هـ= ١٩٠١م).

أمَّا الرجل الثاني فكان أحدَ جنود عثمان بن فودي واسمه حمادو باري، وقد اشترك في معركة الجهاد الأول ضد أمراء «جوبير» الوثنيين، وبتواصل الجهاد بانت نجابته وظهرت شجاعته وإخلاصه لنشر الدين، فكلَّفه عثمان بفتح بلاد الماسنيا الواقعة في مالي الآن، ونجح حمادو في مهمَّته خير نجاح، فكافأه عثمان بأن أعطاه لقب الشيخ، وجعله أميرًا على منطقة الماسنيا، وأمره بمواصلة الجهاد لنشر الإسلام، ولقد أثبت الأمير حمادو أنه من أنجب وأفضل تلاميذ الإمام عثمان بن فودي؛ فلقد نَظَّم دولته على نسق دولة الخلافة الراشدة؛ حيث قسَّمها إلى عدَّة ولايات، وأقام على كل ولاية واليًا وقاضيًا ومجلسًا للحُكْم، كهيئة استشارية للحكم الإسلامي على الكتاب والسُّنَّة، وعَمر البلاد فازدهرت دولته بقوَّة، ووصلت إلى بوركينافاسو وسيراليون وغينيا بيساو.

أمَّا الرجل الثالث فكان الحاج عمر، وأصله من قبائل الفولاني عشيرة عثمان بن فودي، وُلِدَ سنة (١٢١٢هـ= ١٧٩٧م)؛ أي إنه كان في أوائل شبابه، والإمام عثمان بن فودي في أواخر حياته، ولكن هذا الشابَّ قُدِّرَ له أن يجتمع مع الإمام؛ وذلك أن الحاج عمر كان محبًّا للدعوة والجهاد، فلمَّا اشتدَّ عوده قرَّر الرحيل إلى بلد الإمام عثمان ليراه ويسمع منه، وبالفعل ذهب إليه ورآه الإمام عثمان؛ فتفرَّس فيه النجابة والفطنة والشجاعة، فنصحه بأن يذهب إلى حمادو ويلتحق بخدمته، لعلَّه أن يكون خليفة حمادو بعد رحيله في قيادة المملكة الإسلامية هناك، وبالفعل نجح الحاج عمر في أن يلتحق بخدمة حمادو ويخلفه بعد رحيله، وقاد القبائل الإسلامية قيادة عظيمة، وكان جيشه يُقَدَّر بأربعين ألف مقاتل، وحارب الوثنيين والفرنسيين على حدٍّ سواء، وتولَّى أولاده من بعده قيادة المسلمين في هذه المنطقة؛ التي ابتُلِيَتْ بأشرس هجمة صليبية في تاريخ البشرية.

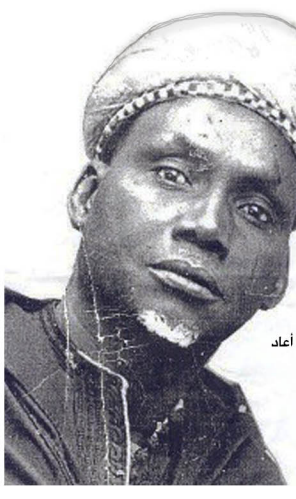

وبالجملة نجح الإمام المجاهد عثمان بن فودي أعظم أمراء إفريقيا في بناء قاعدة عريضة من المجاهدين والقادة والأمراء؛ الذين قادوا الأُمَّة المسلمة في قلب إفريقيا، وأقاموا أعظم الممالك الإسلامية في هذه البقعة الغامضة عن ذهن أبناء المسلمين الآن.

وفاة عثمان بن فودي

تُوُفِّي الإمام المجاهد الأمير عثمان بن فودي سنة (١٢٣٣هـ= ١٨١٨م)، بعد أن أعاد إلى الإسلام مجده، وأدخل الدعوة السلفية المباركة إلى القلب الإفريقي، وأبقى للإسلام دولة قوية ظاهرة صامدة أمام هجمات الأعداء، حتى بعد وقوعها فريسة للاحتلال الصليبي بقيت القلوب حيَّة، مجاهدة، تُقاوم الأعداء، تُحافظ على دينها وعزَّتها، فجزى الله -عز وجل- هذا الإمام على ما قدَّمه للإسلام في إفريقيا، ورفع درجاته في عليِّين مع المهديين.

إمامة المتغلّب بين الشرع والتاريخ

د.أحمد الريسوني

من الأفكار الرائجة في الفقه الإسلامي وفي الثقافة الإسلامية قديما وحديثا القول بشرعية الحكم القائم على القوة والغلبة، بمعنى أن من استولى على الخلافة أو الإمارة بالقوة والسيف، حتى قهر خصومه واستولى على البلاد وسلّم له العباد، فهو إمام شرعي تجب طاعته ولا تجوز معصيته ولا الخروج عليه.

وهذه القضية فيها من الالتباس والتلبيس ما يستوجب تفكيكها وبيان حقيقتها، وهو ما يرمي إليه هذا المقال.

ليست من الإسلام

أعني أن الإسلام لم ينص على مشروعية هذه الطريقة في تولي الحكم، ولا هو أرشد إليها ولا أقر وقوعها ولو في نازلة واحدة، فلا نجد شيئا من هذا لا في القرآن الكريم، ولا في السنة الشريفة، ولا في سنة الخلفاء الراشدين.

أما المسلك الشرعي المنصوص عليه والمأمور به في باب السياسة وتولي الحكم، وفي باب تدبير الشؤون العامة فهو مسلك الشورى وما تسفر عنه من قرار واختيار، وهو الذي قال الله تعالى فيه{وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ} [الشورى: ٣٨].

فما جاءنا عن طريق الشورى ومؤسساتها، من اختيار وتولية وبيعة، أو من عزل وإعفاء وإلغاء، أو من "حل وعقد" فهو شرعي ومشروع، وهو من الإسلام وإليه، لكونه مأمورا به في القرآن والسنة، ومعمولا به في سنة الخلفاء الراشدين.

وقد كان أول تطبيق لمسلك الشورى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم هو التشاور في اختيار خليفة له من بعده، فكان بذلك اختيار أبي بكر وبيعته إماما للمسلمين، وهكذا مضت الأمور على عهد بقية الخلفاء الراشدين: الشورى والاختيار، ولو بأساليب وأشكال متنوعة.

وبناء عليه نستطيع القول بكل ثقة واطمئنان: إن الطريقة الشرعية الوحيدة التي جاء بها الإسلام ونص عليها -لتولي الحكم وانتقاله وتدبير أموره- هي: الشورى والاختيار، مع ترك الطرق والوسائل التفصيلية المعتمدة في ذلك للاجتهاد والتشاور والمراجعة.

بين التاريخ والفقه

مما يقرره ويردده الفقهاء والأصوليون أن النصوص متناهية والوقائع لامتناهية، وأنه يتعذر التنصيص على كافة الحالات والاحتمالات والوقائع الممكنة عبر التاريخ بكل تقلباتها وتشكلاتها التي لا تنتهي، فيبقى كثير منها -أو أكثرها- للاجتهاد والتفاعل بين الفقه والتاريخ ... وفي موضوعنا نجد أن الطرق والأساليب المتبعة في تولي الحكم وتدبير شؤونه عبر التاريخ لا تقف عند حد ولا تلتزم بقيد.

ومن هنا وجد الفقهاء أنفسهم أمام دول تقوم وتسود، وليس فيها مكان للشرعية الإسلامية، أي شرعية الشورى والاختيار، ولكنها على كل حال دول تدين بالإسلام، وتحكم باسم الإسلام، وتنفذ كثيرا من أحكام الإسلام.

ووجدوا -من بين ما وجدوا- أن التاريخ يضعهم أمام حكام تغلبوا وتمكنوا، واستولوا على الحكم وأقاموا دولتهم، لا بالشورى والاختيار من أهل الحل والعقد، ولكن بفضل شوكتهم وقوة عصبيتهم، وربما بفضل سيوفهم وسيوف أنصارهم.

فهذه هي إمامة المتغلب التي ذهب جمهور الفقهاء إلى التعامل معها والإقرار بشرعيتها ونفاذ أحكامها.

وقد يكون من السهل علينا اليوم أن نرمي الفقهاء -في موقفهم هذا- بتهمة التفريط في الشرعية الإسلامية والاستسلام أمام الأمر الواقع، وهو اتهام له -في الجملة- نصيبه من الحق والصواب، أما تفاصيله فالكلام فيها طويل متشعب لا يحتمله المقام.

على أن للفقهاء مستندات واعتبارات عديدة، هي معتمدهم وعذرهم في تسويغ حكم المتغلب إذا ما نزل ووقع، وأهم تلك الاعتبارات والتعليلات ما يلي:

١- إن هذه ضرورة، والضرورات تبيح المحظورات، علماً بأن ما يباح في محل الضرورة لا يمكن اعتباره مباحاً في غير محلها.

٢- إن البديل الشرعي الأمثل (أي الشورى والاختيار) كثيرا ما يكون متعذرا لا سبيل إليه ضمن الممكنات المتاحة في العهود الماضية.

٣- إن التغلب والاستيلاء قد يكون في بعض الحالات هو الخيار الأصلح، كحالة الموت المفاجئ للحاكم السابق دون أن يكون له عهد أو ترتيب لمن سيخلفه، أو كحالة كون ولي عهده طفلا صغيرا لا يقدر على شيء، وكحالة أن يأتي الاستيلاء على الحكم بعد أن تكون الدولة القائمة قد غرقت في الفساد والتفكك والانحلال، فيكون المتغلب المستولي هو المنقذ.

٤- إن إبطال حكم المتغلب وشرعيته، والمناداة بإزالته بعد الغلبة والتمكن قد يعنيان الدخول في حرب أهلية تهلك الحرث والنسل، وقد تنتهي إلى تقسيم البلد.

٥- إن إبطال إمامة المتغلبين يستتبع إبطال كل تصرفاتهم وكل تصرفات الدولة التابعة لهم، مما يعني تعطيل الخدمات والأحكام القضائية وسائر المصالح والحقوق المتوقفة على الدولة وولاتها ومؤسساتها، وهذا فساد عريض لا يقبله شرع ولا عقل.

ومع هذه الاعتبارات القوية والوجيهة في زمانها وظروفها، فقد أحاط الفقهاء قبولهم لإمامة المتغلب بمزيد من الشروط والقيود:

- أن يكون تغلبه واقعا ضد حاكم متغلب، أما حاكم جاء ببيعة أو عهد، وما زال حكمه قائما فلا تنعقد إمامة المتغلب عليه (انظر: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج للشربيني الشافعي ٤٢٣/٥).
- أن يكون الزعيم المتغلب ذا أهلية في ذاته لتولي المنصب، فلا يكون فاسقا ولا ظالما، لأن الله تعالى يقول {وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} [البقرة: ١٢٤]. وبناء عليه "قال ابن خُوَيز منداد المالكي "الظالم لا يصلح أن يكون خليفة ولا حاكما ولا مفتيا ولا شاهدا ولا راويا". (تفسير ابن كثير ٢٨٩/١).
- أن يستتب له الأمر، لا أن يكون باقيا في طور التجاذب والتنازع ما بين مؤيد له ومؤيد لغيره.
- أن يبادر إلى إقامة العدل والحكم بالشرع، إذ بدون تحقيقه هذين الغرضين لا حاجة إليه أصلاً.

المتغلب في عصرنا : من المعلوم أن العصر الحديث شهد تطورات هائلة في كثير من مجالات الحياة البشرية وأنماطها، ومنها مجال الحكم والسياسة وتنظيم الشؤون العامة.

ففي هذا المجال نجد على سبيل المثال انتشار فكرة الدساتير المنظمة لشؤون الحكم وإدارة الدولة، وفكرة دولة القانون، ودولة المؤسسات، وتنظيم فكرة فصل السلطات، واعتماد أسلوب الانتخابات والاستفتاءات، وكل هذا لم يكن ممكنا من قبل، أو لم يكن متيسرا في العصور القديمة كما هو اليوم.

على أن التطور الحاصل في هذا المجال ليس فقط سياسيا ودستوريا وفكريا، بل هو -أكثر من ذلك- تطور في التجارب والوسائل والأدوات والإمكانات.

والحقيقة أن هذه التطورات قد أسقطت جميع المسوغات والدواعي لنهج الاستيلاء على الحكم بالقوة والغلبة.

وحين أتأمل ما جاء به الإسلام وطبقه الخلفاء الراشدون من شرعية شورية انتخابية رفيعة -في مطلع القرن الأول- فإني أوشك أن أقول إن ذلك كان سابقا لأوانه، وكان فلتة في زمانه، ولكنه على كل حال رسم للبشرية الصورة المثلى لما ينبغي أن تكون عليه الأمور، وترك لنا أن نتعارك مع الواقع لإقامة تلك الشرعية بعينها، أو بما يشبهها، أو ما يكون الأقرب إليها.

وها هو الزمان قد استدار دورته، وأصبحت إقامة الشرعية الشورية الانتخابية اليوم ميسرة وفي متناول أيدي المسلمين، ولا يحول بينهم وبينها إلا طبائع الاستبداد وطلائع الاستبلاد.

ولئن كان لولاية التغلب والاستيلاء مسوغات معقولة في العصور الماضية، على الأقل في بعض حالاتها، فإنها اليوم -في ظل شيوع الدساتير والمؤسسات، ويسر تنظيم الاستفتاءات والانتخابات- قد فقدت كل مسوغ لبقائها، بل هي اليوم تعد أسوأ من الرق والقرصنة، لأن الرق والقرصنة كانا يصيبان أفرادا وأطرافا من المجتمعات، أما الاستيلاء على الحكم بالقوة والغلبة وبدون ضرورة ملجئة فهو استرقاق للأمم وقرصنة للدول.

فلذلك يجب القول شرعا إن تولي الحكم عن طريق القوة والغلبة والاستيلاء قد انتهى زمانه وتمحض بطلانه.

وإذا كانت دول القارة الأفريقية تعتبر اليوم هي الأكثر تخلفا وانحطاطا وفوضوية بين دول العالم وقاراته فإنها من حيث الشرعية الدستورية والقانونية قد أصبحت أرقى من جامعة الدول العربية وأعضائها، وأرقى من منظمة التعاون الإسلامي و دولها.

فالاتحاد الأفريقي قد نص في المادة الثلاثين من قانونه الأساسي المعتمد سنة ٢٠٠٠ على أنه "لا يُسمح للحكومات التي تصل إلى السلطة بطرق غير دستورية بالمشاركة في أنشطة الاتحاد".

ثم أصدر في يناير/كانون الثاني ٢٠٠٧ (الميثاق الأفريقي للديمقراطية والانتخابات والحكم)، ونص في مادته الثانية على أهداف هذا الميثاق، فكان من بينها ما جاء في الفقرة الرابعة، وهو "رفض وحظر وإدانة التغييرات غير الدستورية للحكومات في أي دولة عضو، باعتبار ذلك تهديدا خطيرا للاستقرار والسلم والأمن والتنمية"، والغريب أن مصر كانت هي الدولة الوحيدة التي تحفظت على هذا الميثاق.

ومنذ سنة ٢٠٠٠ أصبح الاتحاد الأفريقي يبادر بتلقائية إلى تجميد العضوية فيه وفي منظماته وأنشطته، لكل دولة يقع فيها انقلاب عسكري.

وفي الحقيقة، لقد أصبح الاتحاد الأفريقي أكثر تمثلاً وتمسكاً بالشرعية الإسلامية النيرة من عدد من المشايخ المحسوبين أزهريين أو سلفيين أو من هيئة كبار العلماء ممن يدافعون عن الاستبداد ويشكلون طلائع الاستبلاد.

الانقلابات العسكرية

الحكام المتغلبون -الذين كانوا يستولون على الحكم قديما- كانوا عادة ما ينبثقون من بين الشخصيات ذات الشعبية والمكانة والزعامة في الأمة، ومن ذوي النخوة والشهامة والنجدة، ومن ذوي المؤهلات القيادية والقدرات التأسيسية، فكان هذا مما يسهل نجاحهم ويغري الفقهاء والوجهاء بمبايعتهم والتعاون معهم.

أما الانقلابيون العسكريون في هذا العصر فينبتون في الظلام والتكتم، ويتسللون بمكر وخداع، ومؤهلاتهم الأساسية عادة لا تتجاوز ثلاثة عناصر، هي:

- الرتبة العسكرية والمنصب العسكري.
- القابلية للخيانة والغدر.
- القدرة على المناورة والمغامرة.

فلذلك لايمكن أن يكون استيلاؤهم على الحكم سوى سلسلة من الجرائم والكوارث والنكبات، والعرب بالباب كما يقال أضف إلى هذا أن الجنود والضباط اليوم في دول الاستبداد والاستبلاد قد أصبحوا يُنشَّؤون على فلسفة الغباء والطاعة العمياء، يقتلون ولا يعرفون من يقتلون، ولا لماذا يقتلون، ولا لفائدة من يقتلون.

ومنذ حوالي ثمانين سنة تفطن العلامة السيد رشيد رضا لهذه الحقيقة المرة، فكتب في تفسيره يقول "ولكن الحكام في هذا الزمان مؤيدون بقوة الجند الذين تربيهم الحكومة على الطاعة العمياء، حتى لو أمرتهم أن يهدموا المساجد، ويقتلوا أولي الأمر الموثوق بهم عند أمتهم لفعلوا، فلا يشعر الحاكم بالحاجة إلى أولي الأمر إلا لإفسادهم وإفساد الناس بهم، ولا يريدون أن يقرب إليه منهم إلا المتملق المدهن".

على أن من أخبث الحيل التي بدأ بعض الانقلابيين يتّبعونها هروبا من تطورات العصر واستحقاقاته أنهم بعد تنفيذ انقلابهم واستيلائهم على الحكم، وبعد إحكام قبضتهم على الدولة والمجتمع يعمدون إلى إعداد طبخة ديمقراطية انتخابية، لكسب رداء الشرعية، فإذا بالزعيم الانقلابي يصبح "رئيساً شرعياً منتخباً".

هكذا وقع مراراً في مصر وسوريا والعراق والجزائر وموريتانيا والسودان والصومال وتشاد.

ولذلك وجب القول إن كل انقلابي متغلب يتمسك بالحكم بعد الانقلاب، ويوطد أقدامه ليستمر فيه، بأي حيلة أو خدعة، فهو غاصب ظالم: بانقلابه أولاً، وباستمراره فيه ثانياً، وبكافة جرائمه في حق البلاد والعباد.

ويبقى أن الانقلاب العسكري يكون جائزاً ومحموداً في حالة واحدة، هي عندما يكون ضد انقلابي سابق، بشرط أن يتم تسليم الحكم بعد الانقلاب للمدنيين المنتخبين في أقرب وقت ممكن، وهذا ما فعله السيدان الفاضلان: المشير عبد الرحمن سوار الذهب في السودان، والعقيد اعل ولد محمد ولد فال في موريتانيا.

حدث في دمشق

لـ ياسمين الحريّة

هو؛ تاجر أدوات كهربائية، متجره في قلب دمشق العاصمة .

هما: مسلحان يتجولان في السوق يومياً بذريعة حفظ أمن وأمان المواطن.

ليس من عادة صديقنا أن يضع مبلغاً كبيراً في خزنة متجره ، عدا الخميس حيث يدفع له التجار دفعات مترتبة عليهم.

أما المسلحان فكانا يتابعانه منذ مدة ..

يوم الخميس عند الثالثة ظهراً و بينما كان منشغلاً بحساباته وعلى حين غرة وجد نفسه محاصراً ببندقيتين من على جانبيه

قالا له أنت متهم بحيازة عملة مزورة، افتح الخزنة و أعطنا المال .. أقسم عشرات المرات أنه بريء وأن أمواله نظيفة.

لكن تحت لغة السلاح والسلطة لم يكن عنده خيار ، فتح خزنته وهو يعلم حقيقتهما، لصوص تحت زي العسكر ..

فتح الخزنة حتى أفرغا محتوياتها في كيس وقالا له ، هذه المرة سنسامحك ، إن كررتها ووجدنا في حوزتك عملة مزورة، عقابك الإعدام .

سرقا منه مبلغ وقدره مليونين ونصف المليون ل.س ..

هذا ما يحصل في دمشق .. بين مغلوب على أمره و عصابة قذرة من عبيد الأسد تعيث في دمشق فساداً وخراباً دون رادع .

الـشـهـيـد بإذن اللّه
محمّد قحطان السيّد أحمد
2012-3-16

"أغسّل وجهي بدمك يا فؤادي أنت، يا كبيري يا سند ظهري واللّه كنت سند ظهري يا قلبي" بهذه الكلمات ودّع (قحطان الحاج عبو) ابنه البكر (محمد) الممدد أمامه جثة هامدة، ملفوفاً بعلم الاستقلال والناس من حوله، ابنه الذي أضحى أحد شهداء ثورة الكرامة والحرية.

محمد الذي لم يكن يعصِ والده ولم يرفع صوته بوجهه إلا عندما حاول نصحه بالكف عن المشاركة في المظاهرات ونشاطات الثورة، عندها رد عليه محمد بالقول "اتركوني بحالي، الي شفتو أنا بفروع المخابرات انتم ما شفتوه ولا ممكن تستوعبوه.

ولد محمد في الحادي عشر من تشرين الثاني عام واحد و تسعين وتسعمائة وألف، أصدقاؤه الذين يحبونه ويحترمونه كانوا يلقبونه بأبو قحطان نسبة إلى والده أو (حمودي)، يصفه أصدقائه بأنه كان شجاعاً، شهماً، مهذباً وصادقاً.. تلك كانت ابرز صفات الشاب العشريني الذي يدرس في معهد إدارة الأعمال بجامعة تشرين في اللاذقية .

اللاذقية التي ذاق فيها مرارة الاعتقال لمدة الشهر، في أواخر عام ٢٠١١

محمد كان يريد أن يصبح عنصراً فعالاً في مجتمعه وكان يريد أن يرفع من شأن وطنه الذي أحب، لم يكن يطلب سلطة أو منصب، كان يريد فقط الحرية لبلده ولشعبه.

فكان من أوائل الشباب الذين شاركوا في المظاهرات ضد حكم بشار الأسد في مدينته الرقة، ولم يكن يتشائم من قلة أعداد المتظاهرين، بل كان مفعماً بالأمل ويعمل كي يلحق الرقة بركب المدن الثائرة .

حين أصيب علي البابنسي بالطلق الناري الذي أودى بحياته كان محمد أحد مسعفيه، ولما عاد إلى المنزل وعلم أن علي استشهد صرخ بأهله قائلاً :

" أقسم باللّه هذا الشب الي اسعفتوا ودمو على ايدي" .

شارك بالتشييع الذي وصفه بأنه "عرس الشهيد".. وقال لأمه قبل أن يخرج

" بكرة لا تزعلي اذا حدا نادالك أم الشهيد" .

بعد مواراة علي البابنسي الثرى عادت جموع المشيعين الغفيرة إلى دوار الساعة وإذ بقوات الأمن تقف لهم بالمرصاد تمنعهم من الوصول إلى ساحة المحافظة حيث يوجد تمثال حافظ الأسد، عندها أصرّ حمودي على البقاء في المكان متحدياً قوات الأمن هو و رفاقه، كان يعرف أن أعداد المتظاهرين أكبر بكثير من عناصر الأمن، وكان يعلم أن سلاح الثوار هو الكلمة والثبات، بينما سلاح قوات الأمن قنابل وبنادق و رشاشات ومدرعات لأن الجبان عادة ما يختبأ خلف ما يحميه، ذاك الجبان أطلق النار وإذا

بالطلقة تصيب قلب محمد، ظنّ الذي أطلق النار أنه أردى هذا الشاب قتيلاً ولكنه لو علم انه حوله إلى أيقونة سورية خالدة لما أقدم على فعلته.

إنه السادس عشر من آذار عام ٢٠١٢، يوم المجزرة التي كان ضحيتها حمودي وعدد من رفاق النضال، أبطال ضحوا بدمائهم وأرواحهم ليعيش أبناء هذا البلد حريته المنشودة.

شُـيّع حمودي تشييعاً حاشدا كما تمنى، ودفن في مقبرة حطين، وصار قبره مناراً للحرية، نسأل اللّه عز وجل ان يتقبله .

صحّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال :

"إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر"

ورد الحديث الشريف بلفظ "ورثة" ولم يقل عليه الصلاة والسلام "خلفاء" او "أوصياء" ذلك أن لفظ الورثة يرتبط مفهومه بشكل مباشر بالموروث النبوي الذي يحدد قيمة صاحبه تبعاً للقدر الذي ورثه منه، وتتمة الحديث تشير بوضوح إلى أن من أخذه "العلم" أخذ بحظ وافر .

والفرق بين معنى الحديث وبين المعنى الذي يستخدمه جماعة "لحوم العلماء مسمومة" أو أصحاب مصطلح "الوارث المحمدي" هو أن الحديث يشير إلى قيمة العلم المعصوم بينما تشير المقولات الأخرى إلى عصمة العالم (أو المتعالم!) يشير لفظ الورثة أيضاً إلى أن معنى العلم المقصود في الحديث هو العلم الذي بلغه الأنبياء، العلم الحق الذي يرسم للأمة طريقها نحو إعمار الأرض وخلافتها للوصول إلى رضا الله عز وجل والنعيم المقيم في الآخرة فليس من ميراث النبوة دجل المشعوذين ولا نفاق مشايخ المناصب ولا خرافات المتصوفة ..

حديثه عليه الصلاة والسلام يُحمّلنا مسؤولية البحث عن إرثه الحقيقي الصافي بين الورثة , يحمّلنا مسؤولية تتبع كلام كل من نتوسم فيه العلم كلمة بكلمة لنقيسه بمقياس الحق، أن نبحث عن الإرث لا عن الوارث ..

فكم من عالم اختلط ميراثه النبوي بزلات البشر، وكم من جامع بين إرث النبي وفهم الغبي , وكم من متحدث باسم الدين يحمل في صدره إرث إبليس !!